

في نور محمّد فاطمة الزهراء

اللوحة الثانية حديث الشرر والصخر، الإسراء الثاني طلاًوا يحفرون. الأيام الستة التي تنجز شقّ الخندق ما زالت فيها بقية، بين حدود المدينة ومكان الحفر كان ارتجاز الرسول وأصحابه يترنّم نشيداً عذباً يتوافق مع إيقاع ضربات المعاول في الصخر، عبر الفضاء راحت أصواتهم تتردّد كأنّها ترانيم الملائكة حول عرش الرحمن. أول ما كان ما يبلغه ذلك التغنّي بذكر الله سمع أولئك اللائذات بالحصون والآطام، وأول كيان كان يهتزّ بالتميم والاستبشار كيان الزهراء. فأُذنها دائماً على الإنشاد الناب من الإيمان، وعينها على الصرّاء الحبلى بأعداء دين الله وقد أوشك أن يجيئها المخاض! وقلبها على نصر الله الموشك فجره على الانبثاق. فالبضعة النبوية الشريفة لم تشكّ في أن ربّها آخذ بأيدي الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ بتجبر الطواغيت، فليسوف ينتشل تعالى نبيّه من لجج الخطر الزاحف، ليتمّ الدين، لسوف يسلمه إلى شاطئ النجاة والأمان، وليُذهبن الأحزاب في الغابرين، وليجعلنّهم حديثاً يُروى، يتندّر بخيبتهم السُمّار. * * *